من أجل عالم خالٍ
من الألغام المضادّة للأشخاص

إعداد المكتب اليسوعيّ لخدمة اللّاجئين*

في أيلول (سبتمبر) ١٩٩٨، تأثّر البابا يوحنّا بولس بمصير ضحايا الألغام المضادّة للأشخاص. فاقترح أن تُقام الصلوات لكي يوضع حدّ للمجزرة التي تسبّبها هذه الأسلحة الرهيبة و«لكي تستنكر الدول استخدام الألغام المضادّة للأشخاص وتتعهّد بدعم تحريمها التامّ».

كلّ عشرين دقيقة، تقتل الألغام شخصًا. أو تجرحه، (ممّا يعني أنّه يصاب كلّ سنة أكثر من ١٥,٠٠٠ ضحيّة). وهناك مئة مليون لغم تنتظر ضحايا أُخرى، ولن تميّز بين الحرب والسلم، بين رِجْلِ جنديّ أو رِجل ولد.

إنّ الألغام المضادّة للأشخاص ما زالت تروّع جماعات بكاملها، فإنّ الناس لم يعودوا يجرؤون على الذهاب إلى الحقول أو المدرسة أو السوق. ومن جهة أخرى، تُوقِف الألغامُ أعمال السِلم والعودة إلى

(*) إنّ المكتب اليسوعيّ لخدمة اللاجئين يعمل لدى ضحايا الألغام، في كمبوديا وكينيا وأنغولا والبوسنة، ويساعدهم على إستعادة حراكيّتهم، بطريقة غير مباشرة، وهي طريقة المقاعد النقّالة والأعضاء الاصطناعيّة. ويساعدهم أيضًا على استعادة اكتفائهم الذاتيّ، بتأهيلهم لكسب معيشتهم ومعيشة عائلاتهم. ويساعدهم بوجه خاصّ على رواية قصّتهم، لكي يتوصّل باقي العالم إلى وضع حدّ لمصدر كلّ تلك الآلام.

الازدهار. ومن المؤسف أن يتوجّب على بعض الناس أن يخاطروا بحياتهم، إن أرادوا أن يطعموا أولادهم.

الألم البشريّ

يُروى أنّ امرأة كمبوديّة تدعى سُوك كانت ذاهبة إلى المدينة في عربة، فداس ثورها لغمًا. فتفتت إحدى ساقيها ويدها اليمنى، بغضّ النظر عن الثور والعربة، وهما مورد رزق العائلة الوحيد. والآن يجب على زوجها أن يجاهد للاهتمام بها وبأولادهما الثلاثة.

إنّ والد حسيب، وهو شابّ بوسنيّ، توفّي في مُعسكر اعتقال في أثناء الحرب. وتوفّي أخوه بعد أن داس لغمًا. أمّا هو فقد فَقَد إحدى ساقيه بسبب وجود لغم بالقرب من داره. يتمنّى حسيب أن يعود إلى المدرسة، لكنّ عضوه الاصطناعيّ صغير، وعائلته لا تستطيع أن تدفع القسط المدرسيّ. فكيف له أن يقوم بإعالة نفسه من دون حدٍّ أدنى من التربية؟ في استطاعته أن يصبح حطّابًا كأخيه، لكنّ الغابة مليئة بالألغام.

كتبت الأمّ تريزا: «لو استطاع كلّ واحد أن يرى في جاره صورة الله، أتظنّون أنّه تبقى على الأرض كلّ تلك الآلام؟ كيف لنا أن نُنتج أسلحة رهيبة كالألغام المضادّة للأشخاص؟»

الأمل في عالم خالٍ من الألغام

كلّ سنة، يقدَّر عدد الألغام التي تُزرع في جهات الأرض الأربع بمليونَين. وفي الوقت نفسه، يُبطَّل مفعول نحو مئة ألف لغم فقط. فالوضع يبدو مبؤوسًا منه.

ومع ذلك، فقد تمّ تقدُّم ملحوظ. فإنّ ١٢٦ حكومةً قرّرت، بتوقيع معاهدة أوطاوا، أن تحرِّم استخدام هذا الطراز من الأسلحة وإنتاجه والمتاجرة به وتخزينه. ولولا دعم الألوف من الأشخاص الذين قرّروا تأييد الحملة الدوليّة لتحريم الألغام، لَما كان هذا الأمر ممكنًا. ومن بين

الذين طالبوا بوقف المجزرة التي تسبّبها الألغام، نذكر أسماء يوحنّا بولس الثاني، والأمّ تيريزا، ورئيس الأساقفة دِسْموند توتو، وإيلي ويسل الحائز جائزة نوبل للآداب، والدّالاي لاما. هذا وإنّ مجالسَ أساقفةِ عدّة بلدان، وجمعيّات رهبانيّة أيّدت هذه الفكرة. لكنّ أكثريّة الذين التزموا كانوا أناسًا بُسطاء روّعتهم تلك الأسلحة التي تقتل جميع الذين يمرّون بالقرب منها، بعد انتهاء المعارك بزمن طويل.

وفي العام ١٩٩٧، علِمنا بأنّ الحملة الدوليّة من أجل وضع حدّ نهائيّ للألغام المضادّة للأشخاص (أي جميع الذين كرّسوا أنفسهم تمامًا لهذا العمل) ومنسّقة الحملة جودي وِلْيَمْس نالتا جائزة نوبل للسلام اعترافًا بالجهود التي بذلتاها.

ماذا يمكننا أن نعمل؟

مع أنّ عددًا كبيرًا من الأمم أبدت قصدها أن لا تستخدم الألغام أو أن لا تُنتجها أو أن لا تتاجر بها، فإنّنا ما زلنا بعيدين عن العالم الخالي من الألغام. ومن بين أقوى الدول، فإنّ بعضها، كالولايات المتّحدة وروسيا والصين والهند والباكستان والعراق لم توقّع معاهدة أوطاوا. ومن بين التي وقّعتها، عدد ضئيل من الأمم قرّرت ضمّها إلى نظامها التشريعيّ، وهذا، بالنسبة إلى أربعين منها، هو الشرط الضروريّ لتطبيق المعاهدة.

يجب فكّ المئة مليون من الألغام التي سبق زرعها، كما أنّ ألوف الأشخاص الباقين على قيد الحياة وعائلاتهم هم في حاجة إلى العناية ليستعيدوا حياتهم العاديّة.

وجميع الناس مدعوّون إلى إحلال سلام صحيح يقوم على احترام كرامة الإنسان وعلى التعهّد بالسعي للخير العامّ. إنّ النجاح الذي أحرزته الحملة الدوليّة يدلّ على أنّ الأشخاص والصلاة يستطيعون أن يساعدوا. فبضمّ أصواتكم إلى جوقة الذين يقاومون كارثة الألغام المضادّة للأشخاص، يمكنكم أن تساعدوا على بناء عالم خالٍ من الألغام.

١) يمكنكم أن تكتبوا:

+ إلى حكومتكم، لكي تبرهن عن شجاعة أدبيّة وإرادة سياسيّة، وتفضّل حياة الناس وأمنهم على الأهداف العسكريّة. واسألوها أيضًا أن تُعلن موقفها من أجل التحريم التامّ، وأن تشجّع سائر الحكومات على اتّخاذ هذا الموقف.

+ إلى الأشخاص المتورّطين في تجارة الألغام، لكي يفكّروا في ما لقراراتهم من مستلزمات أخلاقيّة.

٢) يمكنكم أن تقوموا بحملة:

+ في رعيّتكم، بأن يصلّي الناس ويساعدوا الضحايا.

+ في الصحافة المحلّيّة، بأن تطلبوا إلى حكومتكم أن تعلن موقفها من أجل تحريم الألغام تمامًا، وأن تدعم مشاريع فكّ الألغام، وأن تشارك في صناديق مساعدة الضحايا.

من أقوال البابا يوحنّا بولس الثاني

«أرغب في إطلاق دعوة رسميّة من أجل وضع حدّ نهائيّ لاستخدام الأسلحة المسمّاة «الألغام المضادّة للأشخاص» ولإنتاجها. فإنّ هذه الألغام تعرّض للإخفاق مشاريعَ السلام في عدد كبير من البلدان. لقد زُرعت في الطرق والحقول لتقتل جميع الذين يمرّون بالقرب منها. وبذلك، ما زالت تقتل وتُنزل الأضرار التي لا تعوَّض بعد نهاية الأعمال الحربيّة بزمن طويل». وأضاف: «إنّ المسؤولين السياسيّين والاقتصاديّين يتحمّلون مسؤوليّة كبيرة في إنتاج واستخدام بعض أنواع الأسلحة التي لها مفاعيل صَدْميّة، فلا تميّز بين السكّان المدنيّين والقوّات المسلّحة، وتتخطّى نتائجها إلى حدّ بعيد زمن النزاعات المسلّحة» (خطبة أُلقيت في اللقاء الذي تمّ لمناسبة مرور خمسين سنة على منظّمة «سلام المسيح» (Pax Christi)، في أسّيزيّ (إيطاليا) في ٢٩ أيّار/ مايو ١٩٩٥).

وفي رسالة تأييد للمؤتمر الدوليّ من أجل تحريم الألغام، الذي عُقد في كمبوديا في ٢٤ حزيران/ يونيو ١٩٩٥، ذكّر أمين سرّ دولة الڤاتيكان بدعوة البابا من أجل «تحريم هذا الطراز من الأسلحة». وفي الوقت نفسه، تمنّى يوحنّا بولس الثاني أن «يُنمّي الاحتكاك بالألم البشريّ في كلٍّ منّا الشفقة على الذين يتألّمون، ويساعدنا على إيجاد سبيل تخفيف الآلام النفسيّة والجسديّة» (رسالة إلى المؤتمر الدوليّ في شأن الألغام، الذي عُقد في كمبوديا في ٢٤ حزيران/يونيو ١٩٩٥).

«أطلب إلى أسير السلام أن يمنح الحكومات الجرأة على سماع صراخات الضحايا، والنجاح في إزالة هذا الطراز من الأسلحة» (رسالة إلى ممثّلي الحملة الإيطاليّة من أجل إزالة الألغام، في حاضرة الڤاتيكان، يوم الأحد ٢٠ نيسان/ أبريل ١٩٩٧).

بعض الوقائع

+ أكثر من مئة مليون لغم مزروعة في ٧٥ بلدًا.

+ البلدان الأكثر تأثّرًا هي أنغولا وموزَنْبيق وكمبوديا وإريتْريا وإثيوبيا والعراق والكويت وأفغانستان وصوماليا والسودان وبلدان يوغسلافيا السابقة.

+ لا تميّز الألغام بين الجنديّ والمدنيّ.

+ يبقى مفعول الألغام ساريًا مدّة ٧٥ سنة.

+ يقدَّر عدد ضحايا الألغام حاليًّا بـ ٢٦,٠٠٠ شخص.

+ ثمن اللغم ٣,٣٠ دولارات فقط.

+ كلفة فكّ كلّ من الألغام ما بين ٣٠٠ و١١٠٠ دولار.

+ تُفكّ ١٠٠,٠٠٠ لغم كلّ سنة. بهذا المعدَّل، يستغرق تنظيف الأرض من الألغام المزروعة أكثر من ألف سنة.

+ نحو مليونَي لغم تُزرع كلّ سنة.

من منشورات دار المشرق